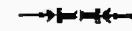


في الاجتماع اللغوي

## صراع اللغات

للدكتور علي عبد الواحد وافي

مدرس العلوم الاجتماعية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول



ذكرنا في المقالين السابقين<sup>(١)</sup> أن عوامل الصراع بين اللغات يرجع أهمها إلى عاملين: أحدهما أن ينزح إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهله، وثانيهما أن يتجاوز شعبان مختلفا اللغة فيتبادلا المنافع، ويتاح لأفرادها فرص للاحتكاك المادي والثقافي. وقلنا إن نتائج هذا الصراع تختلف باختلاف الأحوال: فتارة ترجح كفة إحدى اللغتين المتنازعتين فتصرع اللغة الأخرى؛ وتارة تتكافأ قواهما أو تكاد فتعيشان معاً جنباً لجنب

ثم عرضنا للحالات التي يحدث فيها تغلب إحدى اللغتين على الأخرى. فذكرنا أنها ترجع إلى أربع حالات: اثنتان منها متصلان بالعامل الأول (زوح عناصر أجنبية إلى البلد) واثنتان متصلان بالعامل الثاني (مجاورة شعبين مختلفي اللغة). فأما حالتا العامل الأول فهما:

١ - أن يكون كلا الشعبين هجيباً قليل الحضارة منقطع الثقافة، ويزيد عدد أفراد أحدهما عن عدد أفراد الآخر زيادة كبيرة. ففي هذه الحالة تتغلب لغة أكثرهما عدداً سواء أكانت لغة الغالب أم المفلوب، لغة الأصيل أم الدخيل؛ على شريطة أن تكون اللغتان من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين: كما كان شأن الإنجليزية مع النورماندية

٢ - أن يكون الشعب الغالب أرق من الشعب المفلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته، وأشد منه بأساً، وأوسع نفوذاً. ففي هذه الحالة يكتب النصر للغته، فتصبح لغة جميع السكان، وإن قل عدد أفرادها عن أفراد الشعب المفلوب؛ على شريطة أن تدوم غلبته وقوته مدة كافية، وأن تقيم بصفة دائمة جالية يمتد بها من أفرادها في بلاد الشعب المفلوب، وأن تمتاز

(١) أنظر عدد ٣٤٧ صفحة ٣٢٥ وتوابها، وعدد ٣٤٩

صفحة ٤١٧ وتوابها

١٤٠ ٣٤

بأفراد هذا الشعب، وأن تكون اللغتان من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين: كما كان شأن اللاتينية مع لغات كثير من الأمم التي تغلب عليها الرومان في المصور القديمة؛ والمربية مع لغات معظم الأمم التي تغلب عليها العرب في المصور الوسطى وأما الحالتان اللتان يؤدي فهما للعامل الثاني (مجاورة شعبين مختلفي اللغة) إلى هذه النتيجة، فهما:

١ - أن تكون نسبة النخو في أحد الشعبين المتجاورين كبيرة، لدرجة يشكك فيها ساكنوه، وتضييق مساحته بهم ذرعاً، فيشتد ضغطه على حدود الشعب المجاور له، وتكثر تبعاً لذلك عوامل الاحتكاك والتنازع بين اللغتين. وفي هذه الحالة تغلب لغة الشعب الكثيف السكان على لغة المناطق المجاورة له؛ على شريطة ألا يقل عن أهلها في حضارته وثقافته وآداب لغته؛ ويتأكد انتصاره إذا كان أرق منهم في هذه الأمور: كما كان شأن الألمانية مع لغات المناطق المجاورة لألمانيا بسويسرا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا والنمسا

٢ - أن يتغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاور له. وفي هذه الحالة تتغلب لغة الشعب القوي النفوذ؛ على شريطة ألا يقل عن الآخر في حضارته وثقافته وآداب لغته؛ ويتأكد انتصاره إذا كان أرق منه في هذه الأمور: كما كان شأن الفرنسية والألمانية مع لغة شعوب الباسك بمناطق البرانس؛ والإنجليزية والفرنسية مع اللغات السلتيية بإيرلندا واسكتلندا وويلز ومنطقة للبريتون

وسنختم هذا البحث في مقال اليوم بالكلام عن الحالات التي تمجز فيها كلتا اللغتين عن التغلب على الأخرى



فبعدا الحالات الأربع السابقة تتكافأ قوى اللغتين المتنازعتين فتعيشان معاً جنباً لجنب، وتسلط كل منهما في سبيل تطورها النهج الذي يتفق مع طبيعتها، وترسم لها نواحيس الارتقاء اللغوي والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم الفائرة وفي المصور الحاضر.

فاللغة اللاتينية لم تقو على اللغة الإغريقية، مع أن الأولى كانت لغة الشعب الغالب، وذلك لأن الإغريق، مع خضوعهم

لرومان ، كانوا أحرق منهم حضارة وأوسع ثقافة وأقدم لغة .  
وقد سبق أن انهزام لغة الشعب المغلوب أمام لغة الشعب الغالب  
لا يحدث إلا إذا كان الشعب الثانى أرق من الشعب الأول  
فى جميع هذه الأمور

ولهذه الأسباب نفسها لم تقو لغات الشعوب الجرمانية التى  
قوضت الامبراطورية الرومانية الغربية فى فاتحة المصور الوسطى  
على التغلب على اللغة اللاتينية فى البلاد التى قهرتها بمناطق الجول  
La Gaule ( فرنسا ) وما إليها

واللغة اللاتينية لم تقو على التغلب على لغات أهل بريطانيا  
المعظمى ، على الرغم من فتح الرومان لبلادهم واحتلالهم إياها نحو  
مائة وخمسين سنة ، وعلى الرغم من أن الشعب الغالب كان أرق  
كثيراً من الشعب المغلوب فى حضارته وثقافته . وذلك لأن الجالية  
الرومانية فى الجزر البريطانية لم تكن شيئاً مذكوراً ، ولم تنزع  
امتزاجاً كافياً بأفراد الشعب المغلوب . وقد تقدم أن التغلب اللغوى  
لا يتم فى مثل هذه الحالات إلا إذا أقامت فى البلاد المهورة جالية  
بمتد بها من أفراد الشعب الغالب ، وتم الامتزاج بينها وبين أفراد  
الشعب الآخر

واللغة العربية لم تقو على الانتصار على اللغة الفارسية ،  
على الرغم من فتح العرب لبلاد فارس وبقائها تحت سلطانهم أمداً  
طويلاً ، وذلك لأن الشعب العربى لم يكن إذ ذاك أرق حضارة  
من الشعب الفارسى ، ولقلة عدد الجالية العربية بفارس وضعف  
امتزاجها بالسكان ، ولانتماء اللغتين إلى فصيلين مختلفين ( فالعربية  
من الفصيلة السامية ، والفارسية من الفصيلة الهندية - الأوربية )  
واللغة للعربية لم تقو على الانتصار على اللغات الإسبانية على  
الرغم من فتح العرب للأندلس وبقائها تحت سلطانهم نحو سبعة  
قرون . وذلك لانتماء العربية إلى فصيلة غير فصيلة اللغات الإسبانية  
ولعدم امتزاج الشعوب القوطية بالشعب العربى

واللغة التركية لم تقو على التغلب على لغة أية أمة من الأمم التى  
كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية بأوروبا وآسيا وأفريقيا ، على  
الرغم من بقاء هذه الأمم مدة طويلة تحت سلطان تركيا ، وذلك  
لاختلاف فصائل اللغات ( فالتركية من الفصيلة الطورانية ، على  
حين أن لغات معظم الأمم التى كانت خاضعة لتركيا من الفصيلة  
السامية - الحامية أو الهندية - الأوربية ) ، ولأن الترك كانوا

أقل حضارة وثقافة من معظم الشعوب التى كانت تابعة لهم ، ولقلة  
عدد جالياتهم فى بلاد هذه الشعوب ، ولضعف امتزاجها بالسكان  
ولم تقو الإنجليزية على التغلب على اللغات الهندية ، على الرغم  
من خضوع الهند لامتزاجها منذ أمد طويل ، وذلك لأن شعوب  
الهند أحرق حضارة من الإنجليز ، ولقلة عدد أفراد الجالية  
الإنجليزية بهذه البلاد ، وعدم امتزاجها بالسكان

والجوار بين فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال  
لم يؤد إلى تغلب لغة شعب منها على لغة شعب آخر . لأن احتكاك  
لغاتها لا ينطبق على حالة من الحالتين اللتين يحدث فيهما التغلب  
بالمجاورة .

ولهذا السبب نفسه لم يؤد الجوار بين الفارسية والعراقية  
والتركية والأفغانية إلى تغلب لغة منها على لغة أخرى

وكذلك شأن الإنجليزية فى الولايات المتحدة بأمريكا الشمالية  
مع الأسبانية المجاورة لها فى المكسيك ، وشأن البرتغالية التى يتكلم  
بها فى البرازيل مع الأسبانية التى يتكلم بها فى الجمهوريات الناحية  
للبرازيل بأمريكا الجنوبية ؛ وشأن الحبشية مع الصومالية . وهلم جرا

\*\*\*

ولكن عدم تغلب إحدى اللغتين لا يحول دون تأثر كل منهما  
بالأخرى .

فقد تأثرت اللاتينية بالإغريقية فى أساليبها وآدابها ، واقتبست  
منها طائفة كبيرة من مفرداتها .

وقد تركت اللغة العربية آثاراً قوية فى الأسبانية ، وبخاصة  
فى المناطق التى كانت تسمى بالأندلس أو أندلوسيا Andalousie  
حيث دام سلطان العرب عدة قرون .

والصراع بين العربية والفارسية ، وإن لم ينته إلى تغلب إحداها  
قد ترك فى كل منهما آثاراً واضحة من الأخرى ؛ وبخاصة من  
ناحية المفردات .

والصراع بين التركية ولغات الأمم التى كانت خاضعة  
للإمبراطورية العثمانية ، وإن لم ينته إلى تغلب لغوى ، قد ترك  
فى التركية آثاراً قوية من هذه اللغات ، وبخاصة من اللغة العربية  
وترك كذلك كثير من هذه اللغات آثاراً ظاهرة من التركية  
وقد بلغ هذا التأثير مبلغاً كبيراً فى بعض هذه اللغات : فلهذا العراق  
فى العصر الحاضر مثلاً قد أخذت عن التركية كثيراً من المفردات

فإذا كان القلب كتب لإحداها نراها تسيخ كل ما تأخذه من الأخرى مهما كثرت كميته ؛ فيستحيل إلى عناصر من نوع عناصرها ، فتزداد به قوة ونشاطاً ، بدون أن تدع له مجالاً للتأثير في بنيتها أو تغيير تكوينها الأصلي . على حين أن الغلوبة لا تقوى على مقاومة ما تغذفها به الغالبية من مفردات وقواعد وأساليب ، ولا تكاد تسيخ ما تتجرعه منها ، فيتخضعها ويضعف بنيتها ، فتخور قواها ، وتنفى أنسجتها الأصلية شيئاً فشيئاً حتى تزول : كما كان شأن الإنجليزية مع النورماندية ، والعربية مع القبطية

وإذا كانت البقاء قد كتب لكليهما تعتمد كل منهما إلى ما تأخذه من الأخرى فتسيخه ، وتفيض عليه من حيوياتها ، وتقاوم آثاره الهادمة . فتبقى كل منهما متميزة الشخصية ، موفورة القوى سليمة البناء : كما كان شأن الفارسية مع العربية .

على عبد الواحد راني

ليسانس ودكتور في الآداب من جامعة باريس

### سدود وأمواج

كتاب يريك لهفة الفكر السجين للحرية ،  
وظلم العقيدة المغلوبة للانصار ، وحرص القضية  
الظالمة على الإنصاف . يصدره قريباً « محمد العلاوي »

### ادارة البلديات — تنظيم

تقبل العطاءات بمجلس منيا القمح  
الحلى لغاية ظهر ٤٠/٤/٢١ عن توريد  
شعير وتبن وتطلب الشروط من المجلس  
نظير مائة مليم .

٦٥٤٩

وبعض الأصوات التي لا نظير لها في العربية ، ( كالصوت الذي ينطق به بين الشين والجيم المعطشة في مثل « عربنجي » ) وطائفة من القواعد للصرفية كقواعد النسب والنعت والإضافة في مثل « عربنجي » ( نسبة إلى العربية ) ، « خوش ولد » : ( خوش كلمة فارسية الأصل معناها : حسن ) - ككتبخانه « دار الكتب » والإنجليزية الحديثة في انجلترا والفرنسية الحديثة في فرنسا تفقران المفردات منذ أن أتيح للشعبيين التجاورين فرص الاحتكاك وتبادل المنافع .

\*\*\*

وكذلك تفعل الفرنسية بفرنسا مع الألمانية بألمانيا<sup>(١)</sup> ومع أخواتها المجاورة لها في الجنوب الشرق والغرب بإيطاليا وأسبانيا والبرتغال .

وتجاور التركية والفارسية ، وإن لم يؤد إلى تغلب إحداها على الأخرى ، قد ترك في التركية آثاراً واضحة من الفارسية ، وبخاصة في المفردات ، وترك كذلك في الفارسية بعض آثار من التركية وتجاور الفارسية والعراقية في العصر الحاضر ، وإن لم ينع إلى تغلب لغوي ، قد نقل إلى كل منهما كثيراً من آثار الأخرى في المفردات والقواعد والأساليب

ومجاورة الجرمانية واللاتينية في المصور القديمة ، وإن لم يؤد إلى تغلب واحدة منهما على الأخرى ، قد نقل إلى أولاهما كثيراً من مفردات الثانية<sup>(٢)</sup> ، وترك في الثانية بعض آثار من الأولى<sup>(٣)</sup> وقصارى القول : متى اجتمع لغتان في بلد واحد أو تجاورا لا مناص من تأثر كل منهما بالأخرى ؛ سواء أنزلت إحداها أم كتب لكليهما البقاء . غير أن هذا التأثر يختلف في مبلغه ومنهجه ونواحي ظهوره ونتائجه في الحالة الأولى عنه في الحالة الثانية .

(١) انتقل إلى الألمانية الحديثة ، تحت تأثير جوارها لفرنسا ، كثير من المفردات الفرنسية ، لدرجة أزجعت أول الأمر وحلتهم على التدخل لصد هذا التيار وإحلال مفردات ألمانية محل المفردات الفرنسية الدخيلة . ولكن تسطاً كبيراً من جهودهم بهذا الصدد قد ذهب أدراج الرياح

(٢) كثير من المفردات الألمانية تبدو جرمانية خالصة ، ولكن يظهر عند البحت أنها مقبسة في الأصل من اللاتينية . فن ذلك مثلا : Schreien يكتب ، lesen يقرأ ، katze نط ، pflanze نبات . فاتها على الرغم من ظاهرها الجرمانى مأخوذة من الكلمات اللاتينية scribere ، legere ، catta ، planta

(٣) غير أن تأثر اللاتينية بالجرمانية كان في حكم القدم قبل غارات الجرمان على الإمبراطورية الرومانية الغربية في فاتحة المصور الوسطى